

فأقاموا فى الحصار ثلاث سنوات لا يصل إليهم شىء من الطعام إلا سرّاً ...

وبلغ منهم الجوع مبلغاً شديداً ، ولعلّ أبلغ صورة هى التى يصورها لنا سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) بعد لعنة الحصار فقال : « لقد جُعت حتى إنى وطئت ذات ليلة على شىء رطب فوضعتة فى فمى وبلعته ، وما أدرى ما هو إلى الآن » .

لقد تحملت السيدة خديجة (رضى الله عنها) هذا العذاب أيضاً مع بنتيها أم كلثوم وفاطمة (رضى الله عنهما) حبّاً وتضحية فى سبيل محبة الله ورسوله ﷺ إيماناً منها بأن الله سينصره وسيرعاه ويحرسه ، وقد زاد من رعايته وحفظه عمه أبوطالب بالرغم من أنه لم يسلم ، فكان وهو فى الشعب يأمر رسول الله ﷺ أن يأتى إلى فراشه كل ليلة حتى يراه ويطمئن عليه ، وحتى لا يصل إليه من يريد به شرّاً أو غائلة .

فإذا أراد الرسول ﷺ أن ينام لا يتركه ينام فى فراشه ، بل يأمر أبوطالب أحد أولاده أو إخوته أو بنى عمه أن ينام الرسول ﷺ مكانه ، وينام هو مكان الرسول ﷺ ، وقد يأمر الرسول ﷺ أن يأتى ليرقد فى فراشهم ، خوفاً من أن تمتد يد آئمة إليه (١).

وتنتهى هذه المقاطعة اللعينة ، والتى حضرتها مع الأهل والمسلمين أم كلثوم (رضى الله عنها) ببركة والدتها المؤمنة الصابرة المحتسبة ، فقد كان بنوأسد يعرفون أن السيدة خديجة (رضى الله عنها) قد يؤذيها الجوع ، وهى التى تربت فى منابت العز والرفاهية ، فقد رتبوا

(١) السيرة النبوية ، لابن كثير (ج ٢ ص ٤٣) .